زيادة ولا تعليق فقال: « ويقال فلان (يأخذهُ نوام كغراب) اي (يعتريهِ النوم) كما في الصحاح ويقال هو مثل السبات يكون من داء بهِ » اه

ليت شعري من اين تلقط صاحب لسان العرب هذا البيان الجديد لتلك اللفظة اللغوية ؟ هل اعتمد على رجل من اللغويين المتقدمين ام على كتاب من كتب الطب ونحن نجهل هذا وذاك ؟ والاَّ فهل هو يشير الى حالة مرضية وصفها لهُ احد الحجاج الوافدين على القاهرة من اواسط افريقية ؟ (احمد زكي)

اللوترية في انكلترا

(٢)

رأي رجال المال

بعد ما فرغ وزير المالية من كلامهِ على هذا المشروع كما لخصناهُ في الجزء الاول من هذه المقالة عقبهُ السر ادورد كوتس فقال :

حادثت بعض كبار رجال المال في الحي المالي حيّ البورصة والسوق عن هذا الموضوع فقال لي احدهم انهُ ما فتئ منذ عهد بعيد معارضاً في ادخال اللوترية الى الاعمال المالية اما اليوم فلو كان عضواً في البرلمان لاشار بادخالها وصوت مع المصوتين لها. ومعظم الاسباب التي قدمها لتأييد رأيهِ مالية اكثر منها ادبية . انتم كلكم من رجال الدنيا (فضحك البعض وصاح البعض الآخر كلاَّ) فقطع الخطيب وقال بل انتم من رجال الدنيا ونسائها (١) (فضحك وهتاف) وانتم خير حكم فيما توحي بهِ اليكم ضمائركم عن مسئلة الصدفة والمقامرة . ولست اسمي هذا المشروع قماراً والاَّ فكلُّ رجل من رجال الاعمال يرى مقامراً مجازفاً طول عمره . وانما عمرت هذه البلاد بالمجازفة والاقدام على جلائل الاعمال. وامام الاغنياء مشروعات جمة يستثمرون بها اموالهم اما الفقراء فلا يجدون امامهم سوى مشروعات قليلة

(١) رجال الدنيا عندهم اصطلاح يراد بهِ انهم رجال خبروا الدنيا وتمرسوا باحوالها. وسبب الضحك والاعتراض ان في مجلس النواب سيدة عضواً فيه وهي اللادي استور . فلما قال الخطيب انتم كلكم من رجال الدنيا فان احد الاعضاء كلا فعطف الخطيب الى غرضه واصلح خطأه

لا تضرُّ احداً . والمشروع المطروح لدينا من المشروعات التي تُغري الفقير باستثمار ما عنده فيها . وقد يؤثر ذلك في اصحاب مشروعات المراهنة وفي مقدار المال المودع صناديق التوفير في البوستة . ولكن هل من العدل والانصاف ان الذين يودعون صناديق البوستة دراهمهم يأخذون ٢½ في المئة فائدة في حين ان غيرهم يأخذون ٥ في المئة

وزير المالية — هم يعلمون انهم لو وضعوا اموالهم في غير صناديق البوستة لاخذوا ٥ في المئة ولكنهم يفضلون شروط البوستة

الخطيب — ان خادماتي لا يفهمن ذلك . هذا واذا نظرنا الى موقف البلاد المالي في الوقت الحاضر وعلمنا ان البنوك التي هي مصدر كل توسع تجاري لا تستطيع ان تقدم فيما بعد اموالاً طائلة الى الخزينة فيما يرجح ادركنا حينئذٍ ان امام البلاد مسئلة جديدة صعبة المراس قد تخلق لنا المشاكل الجمة في المستقبل . ولذلك اطلب من وزير المالية ان يقدم على مشروعات جديدة للحصول على المال . وقد يكون في عزمه عقد قرض معيَّن من الضرائب او عقد قرض مع كبار رجال المال بفائدة قلية . ولكن ارى في صائنة مثل هذه ان يجمع لجنة من مديري البنوك ويشاورهم في المسئلة

وتلاهُ السر فردريك بنبري من الاعضاء النائبين عن مدينة لندن فقال : لقد صوَّر المصورون حالة دينا بصورة قاتمة السواد واشاروا لتغيير الوانها واصلاحها باصدار قرض مؤيد باللوترية . وقدر اعظم انصار اللوترية ان معظم ما يجمع من المال بواسطتها يبلغ ٢٠٠ مليون جنيه . فما الفائدة من محاولة اصدار قرض هذا قدرهُ في حين اننا في حاجة الى قرض قدرهُ ٣٣٠٠ مليون . وما الفائدة من سحب المال من مكان ليستثمر به وايداعهِ مكاناً آخر . لا فائدة من ذلك البتة . ثم انهُ لا صحة لما قيل من ان اصحاب رؤوس المال الصغرى يرسلون اموالهم الى فرنسا فان العمال وصغار اصحاب الدكاكين لا يفعلون شيئاً من ذلك . وقد سألت التيمس معارضي هذا المشروع ماذا تقترحون للحصول على المال . اما انا فاقترح ان يصدر وزير المالية قرضاً فائدتهُ ٤ في المئة وسعرهُ ٨٠ يوفى بالسحب السنوي مدة ٤٠ سنة بسعره الاسمي ويبدأ اول سحب في السنة القادمة . فقرض مثل

هذا يشترك فيهِ الغنيُّ والفقير على السواء . وعندي ان اضطرار انكلترا الى اصدار قرض باللوتريه يفهم منهُ ان الثقة المالية بها هبطت هبوطاً عظيماً وهذه الفكرة تقضي عليها قضاء مبرماً

وعقبهُ آخر فقال . ان وصف وزير المالية لهذا المشروع بقولهِ عنهُ انهُ يحطُّ من قدر حياتنا الوطنية جعلني اشعر بانهُ يشبّه الامة البريطانية بالفريسيين فانهم كانوا اذا قصدوا الهيكل للصلاة قرعوا صدورهم بايديهم وشكروا الله لانهم ليسوا مثل سائر الناس الاثمة الفجّار (ضحك) . ولو كان الوزير يروح ويجيء بيننا كلَّ يوم لعلم اننا في مقدمة البلدان المقامرة في العالم . وما من بلاد تنفق على سباق الخيل ما تنفقهُ نحن واساس سباق الخيل الرهان كما تعلمون . وهذا الرهان شرٌّ عظيم متغلغل في كلّ طبقة من طبقات هيئتنا الاجتماعية وهو ولعب الورق منتشران كلّ الانتشار وكان الغرض الاول منهما تسلية ملك مجنون . والعمّال الذين يتراهنون لا يفعلون ذلك تلبية لنقيصة غريزية فيهم بل ليتنفسوا الصعداء مما في معيشتهم من اسباب الضجر والسآمة الشديدة . ونحن بتأييدنا لمشروع القرض باللوتريه انما اردنا تحويل ما يفيض من مال الامة عن هذه المجازفات الى السبيل الامين الذي يستطيعون فيهِ توفير اموالهم . والواجب ان لا يهتمّ العامل باقراض دراهمهِ على فائدة يأخذها فان هذه الطريقة في نظري ادنى من المراهنة وهي اختراع سافلٌ خسيس . وما المال الاّ امر يفرق الطبيعة ومعظم الخلق لم يبلغ هذا الحد . واهل اسكتلندا (والخطيب اسكتلندي) اعظم الناس ادراكاً لقيمة المال لانهم مما وراء الطبيعة (ضحك) . وقد جاءتني كتب اعتراض على هذا المشروع من رجال الدين الذين هم خارج الكنيسة الانجليكانية كما جاءت سائر اعضاء المجلس . وهؤلاء الرجال ينظرون الى هذه الامور نظر جدّ ويفكرون فيها كثيراً ولكن تفكيرهم فيها مقلوب على الدوام (ضحك) . انما اذا قيل الى تلبية الغريزة التي في فطرة الانسان (اي غريزة المقامرة) وبهذه الطريقة تفيد البلاد بالحصول على كثير من المال الضائع

وخطب اللورد هيوسسل فقال ما فحواهُ : مدار هذا المشروع على اقتراض الحكومة للمال بدعوة الناس الى الاكتتاب فيهِ وتزيينهِ بما يطبق على غريزتي

استثمار المال و المقامرة التين في طبائعهم . والناس بوصف كونهم مستثمرين للمال ليسوا مقامرين و بوصف كونهم مقامرين ليسوا مستثمرين . فاذا طلب من الناس تأييد هذا المشروع بتزيين ما فيهِ من معنى القمار كان ذلك كارثة ادبية هائلة. واذا طلب منهم تأييده بتزيين ما فيهِ من معنى الاستثمار كان ذلك فشلاً ماليًّا هائلاً . فان غريزة القمار هي غريزة الاقتناء وجمع المال بالاعتماد على البخت لا غريزة خسارة المال . وليست خسارة المال او الخوف من خسارتهِ مفسدة للاخلاق (ضحك) وانما المفسد لها شهوة الحصول على المال اعتماداً على الصدفة والاتفاق مجرداً . فان هذا يقوي شهوة الطمع . والذين يستثمرون اموالهم بالثورية هم الذين يريدون الاقتناء بالصدفة. ومن خصائص هذه الغريزة اي غريزة الطمع ان صاحبها يعيد الكرة اثر الكرة وهكذا يتربى فيهِ روح المقامرة شيئاً فشيئاً ويدنو من وهدتهِ خطوة خطوة

وليس ثمت سوى طريق واحد الى اصلاح موقف البلاد المالي وهو طريق الاقتصاد في النفقة . وهذا لا يوصل اليهِ بتزيين القمار بل بالتعليم والقدوة — بالعلم والعمل

وخطب آخر فقال ان الكتب انهالت عليهِ من تاخبيهِ وجميعهم ينكرون هذا المشروع ويقولون انهُ خطاء من الوجهة الادبية . وليس بين الخطباء خطيب قال ان جمعية من جمعيات النساء واقفت عليهِ . فان الزوجات يعلمن ان الدراهم التي ينفقها ازواجهنَّ عليهِ تؤخذ من الدراهم التي تنفق على المنزل لشراء حاجياتهِ (مستحسان من اللادي استور)

رأي حزب العمال

ووقف بعده المستر توماس احد زعماء حزب العمال فاعترف بضرورة الاعتماد على طرق مالية جديدة وفتح ابواب جديدة للايراد ولكنهُ اعرب عن اعتقادهِ بان الثورية تنتهي بالفشل وبانها شرُّ الوسائل التي يمكن الجري عليها. وفسَّر ذلك بقوله ان ثلث الالوف من العمال يستثمرون دراهمهم الآن في شركات بناء البيوت على امل انهم يصبحون يوماً ما اصحاب البيوت التي يسكنونها الآن . وعليهِ فان الذين يحولونهم ويحولون اموالهم عن هذا المجرى الى سواهُ يتحملون

مسئولية خطيرة الشأن (اصوات استحسان) . والسبب الذي يجعل انكلترا مركز مالية العالم هو ان الثقة المالية بها اعظم مما هي بغيرها من البلاد . فاذا يقال جواباً لملايين النفوس التي بذلت في الحرب الماضية وللاموال الكثيرة التي انفقت بلا حساب لاغراض ادبية اذا انحطت هذه البلاد العظيمة الى الدرجة التي تدفع عندها نفقات الحرب بالمقامرة (اصوات استحسان) . فلا شيء افسد لآداب هذه الامة وادعى الى تقويض اسسها من هذه الطريقة . فالمشروع المعروض على المجلس مشروع ذو خطر ومناقض لمصالح البلاد وخيرها . وجمهور الرجال والنساء عندنا معارضون لهُ

وقال المستر هندرسن من زعماء العمال ايضاً ان العمل بهذا المشروع يفضي في آخر الامر الى الاضرار بسمعة البلاد المالية

وقال السر هيوم وليامز من الاتحاديين ان قرض الاوتريه هو السبيل الوحيد الذي تستطيع بهِ وزارة المالية الحصول على المال من اكياس الذين لم يتعودوا التوفير وحملهم على جعل اموالهم رهن البلاد وهو مما يجب على كل احد عملهُ

وقال السر روبرت كندرسلي انهُ يتعذر الحصول على المقدار الكبير من المال الضائع سدًى بين ايدي الذين ينفقونهُ على غير هدى الاَّ اذا زينت لهم طريقة لاستثمارهِ واقتنعوا بنفعها . وقد اختلف في مقدار ذلك المال الضائع فقيل انهُ ٨٠ مليون جنيه واوصلهُ البعض الى ١٠٠ مليون . اما انا فارى ان المبدأ الذي ينطوي عليهِ قرض الاوتريه لا يختلف عن مبدإِ قرض النصر المشهور وانما الفرق في الدرجة والكمية لا في الكيفية . فلا يصح والحالة هذه بعد اصدار قرض النصر ان يقال لنا ان قرض الاوتريه جديد وفاسد ادبياً . وقد انكروا ما فيهِ من الصدفة ونحن لا نستطيع في معيشتنا الفرار من الصدفة اكثر مما نستطيع الفرار من الاكل او النوم . فالصدفة تتبعنا من الاول الى الآخر منذ كنا تلاميذ في المدرسة نلقي قرعة بين فرقتي اللاعبين منّ لنعين ايتهما تكون البادئة باللعب الى ان صرنا اعضاء في هذا المجلس نطرح المسائل على الوزراء لعلّ الصدفة تمكننا من الحصول على بعض المعلومات منهم (ضحك عالٍ) . وكلمتي الاخيرة الى الحكومة هي « جرّبي »

وختم المناقشة المستر بونارلو زعيم المجلس بخطبة طويلة نلخص منها ما يلي :

لست أقول ان اصدار قرض اللوترية امر شرير في حدّ نفسه، ولو كان هذا هو رأيي الشخصي او رأي الحكومة ما كنا تركنا المسئلة تصل المجلس ليقترع عليها بحرية . ولكن اللوترية تضرّ بقرض النصر وبالاموال التي تودع صناديق البوستة لان العمال يسحبون دراهمهم منها للاشتراك في قرض اللوترية طمعاً في الجائزة . ثم انكر رأي القائلين ان قرض النصر بني على اللوترية وارتأى ان اعظم اعتراض يعترض به على قرض اللوترية هو ان العمال الصغار الذين يشتركون فيه لا يستطيعون ان يسحبوا اموالهم منهُ عند حاجتهم اليها كما يفعلون بالدراهم التي يوفرونها في صناديق البوستة

ودفع قول القائلين ان اللوترية تنمي مع قمار شرّ منها اي المراهنة في سباق الخيل . قال وعندي انها تفعل عكس ما يظنون فاننا اذا جرأنا الناس على اللوترية بما نبيها من صدفة ربح الجائزة ايستعبد بعد ما يتعلمون هذا الدرس ويذوقون طعم الربح انهم يخترعون طرقاً اخرى للربح اساسها الصدفة والاتفاق

وتكلم عن المشروع من الوجهة المالية فقال ان المال الذي يمكن جمعهُ به لا يعدّ شيئاً مذكوراً في جنب الدين المطلوب منهم ولا يجعل فرقاً عظيماً في الحالة المالية الحاضرة . قال « وحالما تقتنع البلاد بان زمان عقد القروض والسلف مضى وانقضى فلا تبقى هنالك صعوبة عظيمة جداً في تغطية الدين السائر وحينئذٍ نجد فرصة لنعود الى مركز مالي صحيح لا قبل ذلك . ثم ان الذين يحسبون هذه المسئلة دينية خطا ينتقدون منا الموافقة على هذا المشروع ويمتنعون عن مساعدتنا عند اقدامنا على عقد القروض فيكون قرض اللوترية والحالة هذه سبباً لخسارتنا مالياً لا لربحنا

على انهُ بعد هذا كله اذا شاء المجلس انفاذ المشروع واغرب عن مشيئته هذه بطريقة صريحة لا مجال فيها للابهام فلا يمنعهُ من انفاذه كون وزير المالية مقاوماً لهُ ومعارضاً فيه

ثم اخذت اصوات المجلس فصوّت للمشروع ٨٤ عضواً وضدهُ ٢٧٦ فكانت الاغلبية ضدهُ ١٩٢ فرفض

العطاس

وآراء الاقدمين والمحدثين فيه

بقلم الدكتور ولسن ووليس الاميركي

اهتم الناس منذ القدم بالعطاس واعاروهُ شأناً لم يعيروه غيرهُ من حركات الجسم غير الاختيارية فاذا عطس عاطس حياهُ الواقفون معهُ بشكل من اشكال التحية او فاه هو بعبارة معينة جرت مجرى الامثال . قال العالم هوليداي « من اغرب المشاهد ان تجد الجسم وهو في حالتهِ الطبيعية خاضع لمشيئة صاحبهِ يتصرف عند العطاس تصرف المستقل الخارج على مشيئتهِ . ولقد ظن اختلاج العين ولثين الاذن امرين عجيبين لا لسبب سوى ان حركتهما اضطرارية (١) والانسان في حال بداوتهِ يعتبر بكل شيء يجتذب انتباههُ وخصوصاً الاشياء التي ليس لها سبب ظاهر »

وقبل تعليل مذاهب الناس في العطاس نأتي هنا على ذكر بعض العادات التي لها علاقة بتلك المذاهب عند الاقدمين والمحدثين

اليونان

كان اليونانيون القدماء يحيون العاطس بما ترجمتهُ « عش وليحفظك زفس » وقال ارسطو ما معناهُ « ان العطاس اعتراف شريف بمركز التعقل والعبقرية » وكانوا اذا عطس غريب في حضرتهم يحيونهُ بقولهم « لتعطس عليك بعض الارواح الصالحة خيراً وبركة » . وقالت بنلوبي « ان ابني عطس بركة على كلماتي كلها »

رومية

ذكر بلينيوس وغيرهُ ان الرومان كانوا يحيون العاطس بقولهم Salve اي كن معافى . وقال فلوطرخس ان العطاس امام معركة بحرية يشير بالنصر . وكانوا يعتقدون انهُ اذا طلعت الشعرى اليمانية صد لها الوحش الذي كان المصريون يسمونهُ اوريكس (نوع من حمار الوحش او اليحمور) ووقف قبالتها ينظر اليها ثم عطس كأنهُ يصدها

(١) المختطف كان العرب يحسبون اختلاج العين فألاً لقاء الحبيب . قال الشاعر

ظلت تبشرني عيني اذا اختلجت بان اراك وقد كنا على حذر

فارس

جاء في مصحف زردشت ان الصلاة تستحب بعد العطاس . وانهُ يجب عند العطاس ترديد بعض الآيات المقدسة لان في الجسم شيطاناً . قالوا وفي الجسم نار او ميل يسمونهُ غريزة العطاس وهذه الغريزة تشهر حرباً على الشيطان . وفعل العطاس دليل على انتصارها وطرد الشيطان من الجسم. وان من يسمع عاطساً يصلي صلاة العاطس نفسهِ

الهند

كان الهنود القدماء يذهبون الى انهُ اذا عطس احد دلّ ذلك على ان روحاً يدخل الانف او يخرج منهُ فيقول السامع « عش » فيجيبهُ العاطس بقولهِ « وانت كذلك » . او يقول السامع « ليباركك الله » او « الحمد لله » وهذه العبارة الاخيرة اقتبسوها من المسلمين . واذا بدأ احد عملهُ ثم سمع عاطساً يعطس وجب عليهِ ان يبدأ عملهُ ثانية . فاذا عطس مثلاً وهو يصلي وجب ان يعيد الصلاة من اولها والاَّ اعتبرت صلاتهُ الاولى باطلة . ومن هذا القبيل ما جاء في مثل انكليزي « ان العطاس في الصلاة شرك الشيطان »

الصين

اذا عطس الصيني قال « لا ادري من يذكرني »(١) وقد يقول سامعهُ « ليسعدك الحظ »

اليهود

في بعض تقاليد اليهود ان الناس قبل عهد يعقوب لم يكن احدهم يعطس الاَّ مرة واحدة ثم يموت . وجرى بعد ذلك تبديل فصار الناس يموتون بالامراض الطبيعية بدل العطاس . ولتذكُّر هذا التبديل الحسن كان كل امير منهم يأمر رعاياهُ بان يقول قولة خير بعد العطاس . فاذا عطس عاطس قالوا لهُ « طوبيم حاييم » اي ليعطك الله حياة . وكان العاطس يردد على الغالب الآية الواردة في بعض سفر التكوين وهي « انتظرت خلاصك يا ربُّ » فيباركهُ السامعون فيردُّ البركة عليهم . والمرجح ان العبرانيين كانوا يحسبون العطاس علامة على مجيء الارواح

(١) المقتطف وفي الشام يقولون مثل هذا القول عند طنين الاذن

الشريرة او رواحها بدليل ما ورد في سفر الملوك الثاني من انهُ لما اعاد اليشع روح ابن المرأة الشونمية الى صدرهِ عطس الغلام سبعاً ثم فتح عينيهِ

المسيحية

كان العاطس في العهود المسيحية الاولى « يصلّى » على وجههِ ثم اوصى رجال الدين الناس فيما بعد بان لا يعيروا العطاس شأناً ما . وحسب بعضهم العطاس ضرباً من الفالج الزائل . وفي اوائل القرن السادس اوصى اسقف تولون الفرنسوي رعيتهُ بان لا يعبأوا بالعطاس والقال ولكنهم لم يعملوا بوصيتهِ ولاسيما انهُ جاء في تقليد ان البابا غريغوريوس امر بان يبارك العاطس لان طاعوناً من الطواعين كان يتقدمهُ العطاس ويعقبهُ الموت

ولا يزال المسيحيون يحترمون العطاس ويباركون العاطس الى هذا اليوم. فالايطاليون يحيون العاطس بلفظة Felicita تقابلها لفظة Sit salutiferum عند الرومان . والفرنسويون بلفظة Bonne santé والالمان بلفظة "Prosit" او "Gesundheit" واذا عطس المغني وهو يلبس حذاءهُ عدّ ذلك شؤماً عليهِ. واذا عطس وهو يقعدُ على احد قمة عدّ ذلك علامة صدق روايتهِ . وفي استونيا اذا عطست امرأتان حبليان معاً كان ذلك علامة على انهما ستلدان بنتين . واذا عطس زوجاها معاً كان ذلك علامة انهما ستلدان ابنين

واذا عطس احد في شمال انكلترا دعوا لهُ بقولهم "Bless the bairn" اي « ليبارك الولد » وعندهم رجل هذا ترجمتهُ : « اذا عطست يوم الاثنين فذلك خطر عليك . ومن يعطس يوم الثلاثاء فسيقبل غريباً . ويوم الاربعاء فسيأتيهِ كتاب . ويوم الخميس فسيأتيهِ خير . ويوم الجمعة فسيلاقيهِ غمّ . ويوم السبت فسيرى حبيبتهُ غداً » . وليس فيهِ ذكر للعطاس يوم الاحد

ويعتقد اهل جزيرة جامايكا انهُ اذا حكّ احداً انفهُ ثم عطس فانهُ يُعتاب. ويعتقد الزنوج في ولاية كارولينا الشمالية انهُ اذا عطس احد وهو يأكل فسيأتيهِ نعيّ صديق

ويقول المالطيون للعاطس اثنتا او ستاً

ويقول اهل انكلترا الاصلية للعاطس « ليحفظ الله دوق ارجيل » على انهُ

من رجاله حتى اذا قال « وهناك اسباب كثيرة تحدونا على رجاء الحفظ والبقاء » واذا باحد الجنود يعطس عن اليمين فقال الخطيب « ايها الجنود الرفاق ان جوبتر عند ذكر حفظكم وبقائكم ارسل الينا هذا الفأل الطيب لنتيمن به »

وجاء في اوديسي هوميروس قوله : وبينما الملكة تتكلم اذا بتلماكوس قد عطس عطاساً عالياً بلغ صداه آخر الجمع فابتسمت وتفاءلت خيراً ودعت قائلة ليسقط الاشرار ولتأخذهم صيحة القضاء الذي لا يرحم »

ومن اقوال ارسطو ان العطاس من الظهر الى نصف الليل يمن ومن نصف الليل الى الظهر شؤم » .وروى القديس اوستين ان القدماء كانوا اذا عطسوا وهم يلبسون احذيتهم صباحاً عادوا الى فرشهم متشائمين

ولا يزال اهل انكلترا حتى الآن يتفاءلون خيراً بترديد العطاس . ومن اقوالهم « عطستان او ثلاث صحة وعافية . وعطسة واحدة نذير شؤم » . ومن امثالهم في القرن السابع عشر « عطس المريض ثلاثاً اخرجوه من المستشفى » معتمدين بان العطاس ثلاث مرات دليل على استعادة الصحة والقوة . وكان الطبيب الانكليزي السر توماس برون يحسب العطاس انذاراً حسناً على الغالب ويصف للمرضى الذين دخلوا دور النزع دواء يعطسون منهُ بحجة انهُ « اذا تنبهت حواسهم وعطسوا عادت اليهم آمال الحياة واخذوا علامة السلامة » . واذا لم يستطع المريض العطس كان مرضهُ قتالاً . ومن اقوال الطبيب المذكور ان العطاس شؤم اذا كان العاطس فتاةً غير متزوجة او ارملة او امرأة عاقراً او زوجة اسكاف او امرأة مصابة بالكولرا

ومن اعتقادات الاوربيين في هذا الزمان انهُ اذا اوشك احد ان يعطس ثم لم يعطس دلَّ ذلك على انهُ سيخسر شيئاً ثميناً . واذا عطس عطسة اطارت زرّاً من ازرار قميصهِ اوصدريتهِ او غيرهما من ملابسهِ فان الغنى سيأتيهِ على عجل . ويتفاءلون خيراً من العطاس وقت القراءة او المجادلة او النوم او الاكل او الزرع . ومن خرافاتهم ايضاً انهُ اذا كان تاجران يتحدثان وعطسا معاً فان تجارتهما رابحة . وان الجندي الذي يعطس لذكر معركة قادمة يكون من المنتصرين فيها . ومن يعطس عطستين كلَّ ليلة مدة ثلاث ليالٍ فبشره بالموت العاجل . ومن يعطس بين الساعة

اذا قيل هذا القول لاسكتلندي حسبهُ اهانة لهُ. وفي الاقوال الانكليزية القديمة « اقرب ما تكون من الموت ونحن عاطسون » مما يدلُّ على انهم كانوا يعتقدون بان العطاس نذير بخروج الروح من الجسم

وفي ارلندا يحيون العاطس بقولهم « بركة الله والعذراء المقدسة عليك »

ويقول اهل بوهيميا اذا سمعت عطسة ولم ترَ العاطس فقل « اصلح الله امرك »

وجاء في آداب السلوك الفرنسوية القديمة « اذا عطس سيدك فلا تقل « ليباركك الله يا سيدي » بل ضع قبعتك عن راسك وانحن لهُ وقل هذا القول في سرّك »

واذا عطس احد في بنغال رأيت الحاضرين ينحنون كل الانحناء فراراً من سوء البخت. وفي البرتوغال يحيون العاطس برفع التبعة عن الراس. وكان الامبراطور تراجنس الروماني لا يحفل بشيء من آداب السلوك ولكنهُ كان شديد العناية بتحية العاطس التحية اللازمة وبتحية الناس لهُ اذا عطس. ويحكى عن امبراطور المانيا السابق انهُ عطس مرة فلم يبدِ الحاضرون شيئاً فقال « عطست ولم يقل احد Gesundheit »(١)

وفي بلاد انام اذا عطس طفل عمرهُ اقلّ من سنة اوجس الحاضرون خيفة من شرّ يأتيهم فصاحوا « كرمكا » اي « رز سمك » وهذا الدعاء هو الذي يستعملونهُ خصيصاً للاولاد اذا أغمي عليهم اوعل اثر نوبة عصبية تنتابهم وهم نيام فيجعلون منها

واذا عطس جندي من الماوري (سكان نيوزيلندا الاصليين) وهو يأكل كان ذلك علامة على انهُ سيقتل في معركة ويطبخ الاعداء لحمهُ ويأكلونهُ

واذا عطس زعيم احدى قبائل الكنغو صفق الحاضرون بايديهم وصاحوا « ليعش الملك معافى » وكلما زاد عطسهُ طال عمرهُ لان العطسة في عرفهم فيض من الحياة زائد عن القدر اللازم. واهل سيام والصين يتيمنون بالعطاس

وكان اليونان القدماء يتيمنون بالعطاس الآتي من اليمين ويتشاءمون بالعطاس الآتي من اليسار. حكي ان كينفون القائد المشهور كان يخطب في عشرة آلاف

(١) المقتطف — وهذا يشبه ما يقال في الشام من انه اذا شرب شيخ كبير كاس ماء في مجلس وفي المجلس ان يقولوا له هنيئاً ذكرهم ما فعلوا بقوله « شرب عيدكم » فيجيبونه على الفور هنيئا

الحادية عشر والثانية عشرة نهاراً فينزل عليهِ ضيف . ومن يعطس عند نهوضهِ من سريرهِ صباحاً فليعد اليهِ وليضطجع ثلاث ساعات والاَّ ملكتهُ زوجتهُ اسبوعاً . ومن يعطس قبل طعام الصباح فستأتيهِ هدية الاَّ اذا كان اليوم يوم احد . ومن يعطس واللقمة في فيهِ فسينعى اليهِ صديق لهُ

وقد علل ارسطو الاحترام الذي يعامل بهِ العاطس بقولهِ ان الانسان الاول رأى ان الرأس هو مركز النفس الاعظم وانهُ عضو مدرك يحكم الجسم كلهُ ويمدهُ بالحياة والحركة فاحترم العطاس الصادر منهُ لانهُ اظهر علامات الحياة . وقد أمن السر توماس برون على تعليل ارسطو واقرهُ

ويعلل ما نسب الناس قديماً وحديثاً من الرجاء والخوف الى العطاس بان الانف والفم مدخلا النَّفس ومخرجاها لانهما مدخلا النَّفس ومخرجاهُ والنَّفس والنَّفَس عندهم شيء واحد او كالشيء الواحد وكانوا يقولون ايضاً ان نفس الانف هو حياة الانسان وان قوتهُ الحيوية مرتبطة بتنفسهِ ولذلك جرت عادتهم ان يطبقوا احياناً انف المحتضر وفاهُ منعاً لروحهِ من الخروج حتى ان من المتوحشين من يغطي انفهُ وفاهُ في اثناء نومهِ لئلا تفرَّ روحهُ منهما وهو نائم لا يدري . وكان اليونان والرومان في ابَّان حضارتهم يكبون على المحتضر ويتنفسون من نفسهِ لكي يأخذوا بعض روحهِ الى صدورهم . انتهى

العرب والاسلام

(المقتطف . كان العرب يشمتون العاطس او يسمتونهُ اي يدعون لهُ ان لا يكون في حال يشمت بهِ فيها . وفي حديث زواج فاطمة لعليّ فاتتها فدعا لها وشمَّت عليها ثم خرج . وفي حديث ان النبي قال لرجل عطس عندهُ يرحمك الله ثم عطس اخرى فقال الرجل مزكوم)

هذا وليس العطاس في عرف الطب الصحيح سوى حركة يقصد بها الحجاب الحاجز فجأة ويدفع النفس من الرئتين بشدة لطرد دقائق الغبار او غيره من المواد المهيجة التي علقت بمجاري النفس العليا او الاغشية المخاطية التي في الانف . وقد ينتاب الصحيح او يكون نذيراً بالزكام او الانفلونزا او الحصبة او بعض الحميات